بيان أمير الألاي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماسونية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقتطم الا قليلا منه والمؤيد برمته وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن ننقله عن المؤيد بتنقيح لفظي قليل وهو هذا :

ألجأني الضرورات الى ترك السكوت الذي حاولت ان ألتزمه حتى الآن أنا جندي . ولذلك أربأ بقلمي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتي بقطع الاقاويل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لاأبحث هنا في مكانتي من انقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وحسبي أن أقول ان العثمانية لاتحيا الا بالدستور ولا ترتقي ارتقاء صحيحاً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تقبر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ماغرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمعية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلا أدبيا . ومن الواجب على العناصر التي اضعف الاستبداد حياتها أن تتمسك أكثر من غيرها بهذا النظام وتنزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمعية أن ترتقي في دائرة النواميس الطبيعية بأن تكون جمعية العثمانيين من غير تفريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمعية وفي لجانها المركزية رجال رسميون فالجمعية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك مافيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .

يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الاحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين العثمانيين ليكون محترما من الجميع ، وبتعبير آخر يجب أن لايكون الجيش مرتبطا بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائما أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلا الى الديمقراطية (او قال تمثيلا للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها)

الجيش مُظاهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظاهرة مطلقة لاشرط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فردا تهمه عثمانيته

لم يكن الانقلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاة كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلابنا ثمرة قوة كبيرة تجمعت من قوى رجال صغار اجتهدوا في احداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصغار أن يبلغوا أمانيهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم .

يزعم نفر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الاشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١ التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة (بكقوز) الا أساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العثمانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لايمكن أن تلائمها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الاشخاص معرضون للانتقاد والمؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطأهم في التدبير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنقصم عروته

١) يعني الاصلاح الذي اشرنا اليه في مقالة الجزء الماضي

الجامعة ويصبح في جهة الاغراض والتحزبات . « وأقول أيضاً من قبيل الاستطراد ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية مخل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه

حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لايجوز أبدا أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للانسانية ، ولكن ذلك لايمنع وجوب بقائها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للانسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمتنا التجارب أن أجمل محافل الانسانية عنواناً كانت تجيء نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصبع السياسة ، وان الغرباء ملوثي الايدى الذين يتربصون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اننا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويعيدوا مياه الصفاء الى مجاريها ...

على أنه ليس من الصواب في شيء ان نجاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية ننتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحفر لهذه السلطة قبرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فبينما يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضيع الغاية وينقلب القصد

إن في مسألتنا الاخيرة وما حام حولها من الاراجيف والسيآت عبرة للمعتبر . وما كان أسهل حل المسألة بالسكون لولا وجود تلك الاراجيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب ائتلفت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الارتقاء . وان كل تفرد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتيان بنتيجة غير القوة الشخصية .

واذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا أنانيتهم واتقوا التفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم اخوانا فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والادبية نحو وطنه وما ذلك بالامر العزيز

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالتي من وظيفة (مرخص مسؤل) لجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأنشر ذلك متى حان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين اتهموني - بدون انصاف - بأني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وبينما أنا أكتب هذه النشرة راجيا فيها منهم باسم سلامة الوطن ان يكفوا عن هذه السفاسف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على المعاش) وأملي بكل اخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون باعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية وينصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالاعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأيي أنه قد حل وقت انتباه أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون الاميرالاي

صادق

(المنار) حاصل ما كتبه صادق بك (١) أن الانقلاب الذي نقل الدولة الى الحكم النيابي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صغار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهماء الناس ولم يكن بتدبير بعض الزعماء والكبراء كفاريالدي الايطالي

(٢) أن إيهام الناس أن الانقلاب قد أحدثه بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور واصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) ان فكرة الاتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب ان تبث في جميع الامة لانها عنوان لكل ما نحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو ان تتفق الشعوب والاقوام في المملكة العثمانية وتتحد على القيام بما ترتقي كلها به من العلوم والاعمال . ومن الخطأ الضار ان يجعل عنوان الاتحاد والترقي اسما لحزب أو جماعة من الامة يكون منهم كبار الحكام ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه

(٥) يجب ان يكون الجيش بمعزل عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطىء وان يسقطها خطؤها ويخفض مكانتها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يتعداها الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه أو تحيزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها ، وقد وضح هذا المعنى وأصاب في قوله ان تحيز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحزب الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الانقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها ألبتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه . يعني ان تنفيذه في أول العهد بالانقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت مجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لانفسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الانقلاب ، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومزجوها بالماسونية وبنوها على قواعدها ، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطرا على السلطنة

هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الانقلاب مثل صادق بك قطب رحى الانقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بمنفعته الخاصة ويمنع رهطه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا بيناه من قبل (فاعتبروا يا أولى الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خواطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خواطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . نذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكان نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقبيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاوامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المجلين في هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالآراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك الموما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناستر قد سخر الافكار العامة بكمال درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور العمومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لايطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونخري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر افندي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) المتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد الهيج . هؤلاء الاربعة كانوا يضعون تواقيعهم على مقررات مهمة هي جرأة بين الجرآت . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الانقاذ بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

«يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعنا اضطراب خشية . لانا أمعنا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئاً ويفدون الباشا بأرواحهم . وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعملنا الفكر في ألف تدبير لمحو وجوده ورأينا في انقاذه ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضيع الفرصة بالمناقشة والمذاكرة عرَضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يداً على القرآن العظيم الشان ويداً على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجد »

(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

«هؤلاء ياعزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتنا وهم مشغولون جداً . فلا يجدون وقتاً للاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغرباء عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً هلموا أذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايفاء وظائفهم في منزل (صادق بك)

ـ أشكركم فلنبادر سريعاً .

« وأخذنا نمشي ونتحادث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والفنون العسكرية والادبيات واطنب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه وثبات طباعه واتساع قدرته وفرط توكله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهنها لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بنته العذراء وزوجته المحترمة ، وجعل يعد علي أمثالاً كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وفرقنا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته » اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه

«على أثر الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي التقى محرر جريدة روملي القائدَ الباسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال انه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

«ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهبين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيرة الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لابد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضرة جداً اذ أنها تولد الحرص والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتضر بوحدته . وانا من جهتي أقبح هذه الافعال . واذا كان يوجد ثمة من يتداخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لانهم يكونون بذلك حطوا من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلا من اختلافات الاحزاب ومبارزات السياسة. ان وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والمحافظة على الدستور (المشروطية) عند الاقتضاء لاغير . واذا ظهر خلل في احدى شعبات الادارة فأمرها يكون موكولا الى غيره . واني أقول مكررا إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لا يبرعنه الا بالجهل والخيانة والجناية ورغماً من الواقع فاني موقن بان الجيش العثماني عار عن هذه الشائبة وانه اذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القبيل فالمرجع الايجابي يتوسل لازالتها

«وقال المحرر ان هذا الشهم المقدام العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا الكلام والشرر يتطاير من عينيه كانه واقف أمام عدو هائل .»

﴿ آلمانيا والعالم الاسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين آلمانيا والعالم الاسلامي قد أقامت الجرائد الروسية وأقعدتها واوقعتها في الشبهات الكثيرة حتى ان سوء الظن جعل جريدة « نوفيه فريميه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو الخوف من أن آلمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدميها على تركستان الشرقية المحدودة بحكومات الصين وروسيا وانكلترا ، واذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدميها في وسط حبل ممتد من مسلمي الصين الى الحكومة التركية الاسلامية الحرة . وتقول إن مذهب كونفوشيوس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الاسلام فتصير حكومة الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلا حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتعصب الاسلامي فتترك العالم المتمدن في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستنبط هذه الاحكام الغيبية من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال مملكة الصين. يقول هذا الدكتور إن دين الاسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة وان اتفاق المسلمين واتحادهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو ، وصي ، وجو ، ووان ، ويون ، والانان، كلهم مسلمون . ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهم : إننا لا ننسى أبداً « يعقوب خان » الذي كان في تركستان ، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً ، فأقامت بذلك حكومة الصين واقعدتها، ثم جعلتها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينشرح لها صدرها ، ثم إن حادثة قيلة « بانتاي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون ـ نان) وجعلت مدينة (إلانسو) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركوزاً في الاذهان على مر الدهور والاعوام .

ثم يقول : نعم ، نحن إذا نظرنا الى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام . ولكن اذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركية نجدها تتزيد وتقوى يوماً فيوماً . وهم الآن قد تنبهوا كثيراً عن ذي قبل ، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لاجل التعلم فيها ، أو للسياحة فقط فيأتي منها لابناء جنسه بمعلومات جمة ويبث فيهم روح المدنية والترقي، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين «فافاسيليف» و«آ. ابواتف» الذين لهم إطلاع كثير على مملكة الصين : ولهم أيضاً يتشاءمون كما يتشاءم

فبناء على رأي ذلك الدكتور (موريسون) ان آلمانيا قد علمت بتلك الاحوال ولم يشعر بها أحد قبلها ، وعزمت على أن تضع قدميها على « كاشغر » أي على تركستان الصيني ، ومن يضع قدميه هناك يمد الحبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الاخرى

ومما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها الى اختلاق ما يسعهم أن يختلقوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا ، وإقامة سفير آلمانيا مقامه في هذا الحين ، ويدل على ذلك أن قونصل آلمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه : بناء على القرار الذي حصل بين تركية وآلمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير آلمانيا ، وفي ولاية « كاشغر » أصدر أمراً باحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسمائهم ومحل إقامتهم فيها

فجريدة (نوفيه فريميه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية : تقول ان ثقة الاتراك بالمسلمين أقوى من ثقتهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

للفرنساويين ، فالنمساويون هنا احرزوا قصب السبق في أستامبول ولهم القدح المعلى في الشرق الادنى والاقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للنمسويين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير المانيا . وفي ظنها أن النمسويين يستفيدون أولا انهم يطلعون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهند ومسلمي روسية في اسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة المانيا تنتهز فرصة حصول المشاجرات والمنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتتداخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً انها تجذب قلوب مسلمي الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يتجرون فيهما . وخامساً أن نفوذ المانيا يقوى بذلك في استامبول أكثر من ذي قبل

* *

ثم ان هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من المانيا وعالم الاسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الارض فيها كتاب مكتوب عليه « الاسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زيّ المسلم ، له اربع قوائم كالدواب وعلى ظهره صورة رجل تمساوي الشكل راكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا: « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الاقصى والادنى ، فالآن قرب الشرق الاقصى والادنى واتصلا فصارا واحدا — أي شرقا أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك المانيا قد سخرت عالم الاسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم ان اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لاهل المانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الاسلام قد هيج خواطر جرائد روسية واتكلترا تهيجاً شديدا حتى أقامها وأقعدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصلوفا » وقالت «ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا عاهل المانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بعبارتها السخيفة الممزوجة بالمغالطات الدينية كقولها : هل يجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطانا بروتستاني المذهب ؟ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟»

كأن أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الاسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كعقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يتفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد ! بل من بينهم من يعرفون مايضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الجيد من الرديء والخبيث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولاثارة خواطر المسلمين وغيرهم من المقلل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي أصلوفا ، ونوفي فريميه ، التين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامهما تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ماهو في الهواء . اه

(المنار) بعد ان جاءتنا جريدة « وقت » بهذه المقالة اقتطعت عنا وبلغنا ان الحكومة الروسية قد أقفلتها هي ومجلة (شورا) وهما خير صحف مسلمي التتار في روسية وقد علمنا ان ماذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التتار في بلادهم من إقفال جرائد ومدارس فسببه سياسة الآستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يغلطون باظهار الطمع في اتحاد الترك العثمانيين بتتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحنا لهم في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الآستانة أيام كنا فيها ان ينتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمتين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف ترضى ان يطمع الترك في بلادها وهي هي التي لم يمنعها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرها ماهددت به شقاشق المتهور عبدالله مبعوث آيدين في الانتصار لدولة فارس عليها بالاستغاثة بأهل الالمان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانية والنمسة للترك على نفوذهم المنوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الآستانة يجنون بغرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما بدرينا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في اتفاق روسية والمانية في سياستهما المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا الفرس

وانني أنصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يخدعوا لبعض الاغرار في الآستانة ويجتهدوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز الى حكومة أخرى فان تحيزهم يضرهم ويضر من يحيزون اليه ودولتنا عاجزة عن حفظ بلادها وادارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تمد نفوذها الى بلاد دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الآستانة لكان خيرا لهم فقد أخبرني غير واحد منهم في الآستانة أنهم هنالك في موضع الريبة عند سفارة حكومتهم وان جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم ، فهذا هو سبب ضغط دولتهم عليهم، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ،

أما ألمانيا فلا نعرف لها الا حسنة عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها وتنظيمه ، وقد سأل بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة ان تسمح لضباطنا أن يتمرنوا في جيشها فأبت. ولو أخلصت دولة اوربية قوية لدولتنا وللاسلام وعرفت كيف تستفيد منا وتفيدنا بالاخلاص لبذت اوربة ودول الارض كلها

﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستفز بها قومه ، وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز امير الطائف

كيف البصر يال حسن[1] وآل بركات ... نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريكم[2] تسوّن خيرات[3] ... ومن لا مشأ يغشاه منا ملامه

١) اي يا آل حسن ٢) اخباركم الطارئة ٣) استخارات في المشي مع الامير وكان يمكن أن يقال « تسوى استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المقدود كم جا وكم فات والعمر لهْ في اللوح خط العلامه
نحنا [1] معادينا على كيف ماجات والموت دون العز ما بهْ ندامه
من هو تمنى دارنا بالدبارات [2] جينا وما هي لَهْ ولا للكرامه
ما دون من ينصا [3] بلدنا تملات ولا نستمع من قال شور الرخامه [4]
حِنّا [5] عمدناهم بخيل وسلات والذل ما سر الظبي والبغامه
مرساكداده [6] دونه الموت حومات ما يخرجهْ منا يكون القيامه
احيا لنا الله عزنا بعد ما مات احياه ابو فيصل لنا بالقرامه [7]
ما عادا به مقعاد فيّه وقيلات وانتم لكم عادات يهل [8] الشهامه
قلته بعد ماشفت فيكم عدالات واللي يحسّب يدّرق فالجهامه [9]
ترى مقابلكم معادي وشمّات يبقى عليكم دورت النهزامه [10]
لاتكربون [11] من الحكايا والاصوات مغزا تهامه كسب ولاّ سلامه
مع شيخكم فالمقديه والخطيات حظه جلا عنكم وعنا الغمامه
حِنّا على الدين الحنيفي بالاّثبات مراقبين الشرع بالاستقامه
للخارجين عن الطريقه علامات تنبيه شيطان الفتن من منامه
وعقول جهال العرب راحت أشتات فرّق شرايط دينهم من كلامه
دخل عليهم بالزخارف وحيلات يقول أجدّد دينكم عن عدامه

---

١) اي نقصد ٢) اي التدابير والحيل ٣) اي يقصد ٤) اي الدنية ٥) اي نحن ٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم ينطقون بالقاف مرققة كالكاف المفخمة أو الجيم المصرية ٧) اي الشهامة والقوة ٨) اي يا أهل ٩) أي الضباب والظلام ١٠) لعلها * دورة الانهزامه * ١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات ما زاعه اضغاث الكرا من حلامه
جانا من القرآن تفصيل آيات نعرف بها حله ونعرف حرامه
الدين منا منبعه بالرسالات نحن مقاديمه ونحن خطامه
من هو تمنا عندنا للامارات ياكم قصرنا رايم عن مرامه [1]

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليغزوا معه الى اليمن فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا آلله انك تعز الدين والصادقين والماري دينه واننا ناصله
ربعنا للحرايب كلهم مشتهين مع الذي يحب العز والطايله
سيدي عزنا من عزكم كل حين نحمد الله بعز الدين ومواصله
سيدي ذكر راعي اليمن [2] لا يبين اشهر السيف وتأتيك العرب صايله
ناض برق من القبله وبه سرعين هل وبله على صبيا وانا اخايله
العبادل أهل الطولات في كل حين يامزاعم فحول قريش ذي عايله
بمشيئة الله نزوره ان كانهم منكرين ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
كل ساحر نبطل سحره اذي يبين ناصل الذي يقول الملح مايا كله
يا الله انك تعز أشرافنا الناصحين هم أهل الحكم والعليا هل الطايله
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين والسعد مشتهر في بيرقه شايله
سار والنصر يتليه والله عوين نسألك يارفيع السماء تأصله

---

١) أي كم رددنا قاصد عن قصده ٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها